

بنية الزمن في رواية مملكة الزيوان للحاج أحمد الصديق

أ.ة. فاطمة هرمة

جامعة غرداية

الملخص:

حظي الزمن باهتمام كبير من طرف النقاد والمفكرين في عدة مجالات ، كالفلسفة وعلم النفس والمنطق وغيره، كما ارتبط الأدب بعنصر الزمن في مختلف أشكاله وكان تظهره ظاهرا أكثر في الرواية، والرواية الحديثة تعددت فيها الأزمنة وتداخلت، فنجد الزمن الداخلي والخارجي ، وكذا زمن السرد وزمن القصة، اللذان يتولد عن عدم تطابقهما مفارقات سردية حاولت القبض عليها في رواية مملكة الزيوان للصديق حاج أحمد ، التي تنوعت فيها الأزمنة فكانت مجالا خصبا للتجريب الروائي ، حيث كانت فيها العودة للزمن الماضي وسرد الحاضر بتقنية عالية ، تجسد اطلاع صاحبها على تقنيات الزمن الحديثة . والإشكالية التي حاولت معالجتها في بحثي هذا هي: كيف تشكلت بنية الزمن في رواية مملكة الزيوان ؟

الكلمات المفتاحية: البنية- الزمن- الرواية- السرد

مقدمة:

لقيت الرواية اهتماما كبيرا من طرف النقاد والدارسين، باعتبارها جنسا أدبيا له خصائصه الفنية وكذا الاصطلاحية، حيث أصبحت لها الريادة عن باقي الأجناس الأدبية ، فالطابع السردى والحواري والوصفي لها كان مصدرا للدراسة من طرف النقاد والباحثين خاصة مع انتشار الدراسات البنيوية التي تسعى لاكتشاف بنية النص ، والرواية الجزائرية لم تكن بمعزل عن تلك الدراسات فقد كان عبد المالك مرتاض من بين الرواد في الدراسات البنيوية للرواية الجزائرية وغيره الكثير.

ومن عناصر تشكيل العمل الروائي الزمن الذي يعد بنية مهمة في الخطاب الروائي، به تتكون جمالية السرد وتتضح معالمه، وقد اعتمد الكتاب على الزمن الأدبي والنفسي للتركيز على عوالم الشخصية الباطنية ، واستخدام تقنيات الزمن المختلفة كانت بمثابة الريشة للرسام يبدع بها كيفما شاء..

وقد وقع اختياري على رواية مملكة الزيوان لصاحبها حاج أحمد الصديق، لتكون مجالاً لبحثي هذا من خلال محاولة معرفة كيف شكل بنية الزمن في روايته؟، وذلك من خلال التطرف للعناصر التالية:

- مفهوم البنية

- مفهوم الزمن

- المفارقات الزمنية

- المدة

1- مفهوم البنية:

1-1 لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور: "الْبِنْيَةُ والْبُنْيَةُ: ما بُنِيَتْ، وهو الْبِنَى والبُنَى وأنشد الفارسي عن أبي الحسن:

أولئك قوم إن بنوا أحسنوا البنى وإن عاهدوا أوفوا، وإن عقدوا شدّوا

ويروي: أحسنوا البنى . قال أبو إسحاق إنما أراد بالبناء الذي هو ممدود جاز قصره في الشعر، وقد تكون البنيات في الشرف، والفعل كالفعل قال يزيد بن الحكم:

والناس مبتنيان : محمود البناية أو ذميم

يقال بُنِيَتْ "وهي مثل رِشْوَةٍ و رِشًا كأن البنية الهيئة التي يبنى عليها مثل المِشْيَةِ والركبة، وبني فلان بيتاً بِنَاءً و بَنَى مقصورة شده للكسرة"⁽¹⁾.

كما جاء مصطلح البنية في القرآن الكريم: يقول الله تعالى: ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾ النبا/ الآية 12.

فالبنية في اللغة حملت في طياتها مفهوما معماريا.

1-2 اصطلاحا:

في مفهومه الحديث عند جان موكاروفسكي الذي عرف الأثر الفني بأنه structure " ظهر مصطلح " بنية

"بنية" أي نظام من العناصر المحققة فنيا والموضوعة في تراتبية معقدة تجمع بينها سيادة عنصر معين على بقية العناصر"⁽²⁾

ومن تعريفات البنية التي تعد أكثر التعريفات دقة وشمولية نجد تعريف عالم النفس السويسري (بياجيه)(1896-1980) الذي قدم تعريفا دقيقا للبنية وحدد أهم خصائصها وسماتها قائلا: " البنية هي نسق أو نظام من التحولات له قوانينه الخاصة به باعتباره نسقا أو نظاما في مقابل الخصائص المحددة للعناصر، ومن شأن هذا النسق أن يظل قائما ويزداد ثراء بفضل الدور الذي يقوم به تلك التحولات نفسها، دون أن يكون من شأن هذه التحولات أن تخرج عن حدود ذلك النسق أو أن تكون في حاجة إلى أية عناصر أخرى تكون خارجة عنه"⁽³⁾. وقد ذكر بياجيه أن البنية تتسم بثلاث خصائص هي:

1- الشمولية

2- التحول

3- التحكم الذاتي

كما قدم لها (لالاند) تعريفا في معجمه إذ يقول: "إن البنية هي كل مكون من ظواهر متماسكة يتوقف كل منها على قاعدة"⁽⁴⁾.

والبنوية أخذت من لسانيات سوسير الدراسة الآنية التزامنية وكذلك الشكلائية الروسية في رفض المحتوى والمضمون، وكذلك حلقة براغ الأسطورة مع ليفي ستراوس، فنسب البنوية يضرب عروقه في الشكلائية الروسية وبنوية حلقة براغ وأنتربولوجية ليفي ستراوس، فأسست ممارستها النقدية مع رولان بارت وتازافيتان تودوروف، وجيرار جنيت ورومان ياكبسون وازدهرت ممارستها النقدية في الخمسينيات من القرن الماضي إلى أواخر السبعينيات وأوائل الثمانينات فنجد الناقد الأمريكي المعاصر (روبرت شولز) من خلال مؤلفه (البنوية في الأدب) سنة 1973، فالبنوية تحاول دراسة تحديد مبدأ البنية التي تنظم الأعمال الأدبية القائمة بين مختلف فروع الحقل الأدبي، وذلك لتأسس منهجية علمية لدراسة الأدب.

2- مفهوم الزمن :

2-1- لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة (زمن): " الزمن والزمان: اسم لقليل الوقت وكثيره، وفي المحكم الزمن والزمان العصر، والجمع أزمن وأزمان وأزمنة. وزمن زامن: شديد. وأزمن الشيء. طال عليه الزمان والأزمنة، البرهنة، وأقام زمناً، بفتح الزاي عن اللحياني، أي زمناً. ولقيته ذات الزمن أي ساعة لها أعداء، يريد بذلك تراخي الوقت ⁽⁵⁾ .

أما في أساس البلاغة للزمخشري فقد جاء: زمن: " خلا زمن فزمن و"خرجنا ذات الزمن " ، أزمن الشيء مضى عليه الزمان فهو مزمن. وأزمن الله فلاناً فهو زمن وزمين، وهم زمنة وزمن وقد زمن زمناً وزماناً. وتقول: معي نكايات الزمن، وشكايات الزمن ⁽⁶⁾ .

فالزمن من خلال التعاريف اللغوية يأخذ معنى الحدث.

2-2 اصطلاحاً:

يعد الزمن " أحد المكونات الأساسية التي تشكل بنية النص الروائي، وهو يمثل العنصر الفعال الذي يكمل بقية المكونات الحكائية ويمنحها طابع المصادقية ⁽⁷⁾ ، وللزمن تقسيمات ففيه زمن المغامرة ، زمن الكتابة، زمن القراءة، ويلاحظ أن زمن الكتابة قد ينعكس على زمن المغامرة بواسطة الكاتب، لما يفترض وجود اختلاف في السرعة بين سرعة هذه الأزمنة، فالكاتب يقدم لنا "خلاصة أحداث نقرأها في دقيقتين، وقد استغرقت كتابتها ساعتين، بينما يكون البطل امضي يومين أو سنتين في القيام بها" ⁽⁸⁾ وقد أصبح الزمن "منذ أعمال بروس و كافكا هو الشخصية الرئيسة في الرواية المعاصرة بفضل أشكال العودة إلى الماضي وقطع التسلسل الزمني وباقي التقنيات الزمنية التي كانت لها مكانة مرموقة في تكوين السرد وبناء معماره" ⁽⁹⁾ ، فالسرد لا تتم له تلك المعمارية إلا بوجود الزمن فهو عنصر ضروري لإقامته ، كباقي عناصر الرواية كالشخصية والمكان وغيرها. فالرواية أكثر الأنواع الأدبية التي يتجلى فيها الزمن بصورة واضحة من خلال عدة تقنيات ، وهذا ما نجد في رواية مملكة الزبوان التي عرف فيها صاحبها كيف يتلاعب بالزمن ويطوعه على حسب طريقته في الحكاية فنجد من تقنيات الزمن في رواية مملكة الزبوان:

3-المفارقات الزمنية:

يعتبرها جيرار جينيت بأنها "دراسة الترتيب الزمني لحكاية ما، بمقارنة نظام ترتيب الأحداث أو المقاطع الزمنية في الخطاب السردي بنظام تتابع هذه الأحداث أو المقاطع الزمنية نفسها في القصة"⁽¹⁰⁾، والنص الروائي في مملكة الزيوان اعتمد فيه صاحبه تلك التقنيات المختلفة التي اتكأت عليها الرواية الحديثة والمعاصرة لكسر روتين السرد فنجد:

3-1-الاسترجاع :

يلجأ الروائي إليه " لملئ الفجوات التي يخلفها السرد وراءه سواء بإعطائنا معلومات حول سوابق شخصية جديدة دخلت عالم القصة، أو بإطلاعنا على حاضر شخصية اختفت عن مسرح الأحداث ثم عادت للظهور من جديد"⁽¹¹⁾. ومن بين الاسترجاعات نجد الاسترجاع الخارجي ، حيث سرد لنا الراوي أحداثا سبقت بداية الرواية، منها استرجاع قصة سيد الحاج لعوج زوج جارهم امبيريك، التي تميزت بفطنتها وذكائها، وأن زوجها لم يخطئ في الارتباط بها، زوجها الذي "... قضى مدة كبيرة في حرب لندويش (الحرب العالمية الثانية)، كان يقول لنا أن تعرج رجله اليسرى، يرجع إلى تلك الثلوج الباردة التي كابدها هناك في تلك الجبال الباردة، وأنه بات ليال في جبالها الثلجية، يتعشى على الخبز والسردين."⁽¹²⁾. وهو استرجاع يذكرنا بما عاناه الجزائريون الذين جندوا في حرب الهند الصينية.

كما عاد الراوي لمكانة القنطرة التي كانت مجلسا لأعيان القصة في فصل الشتاء والصيف ، وطريقا رابطا بين القصة والسباح يقول: "كما كانوا يجلسون على تلك القنطرة بعد المغرب، حين يصلون المغرب بمسجد القصة، في أيام الصيف المعتدل، أما في الشتاء فكانوا يجلسون بعد المغرب بالمشور المغطى، الذي كان الحراس يحتمون فيه في أيام الغزو."⁽¹³⁾.

واسترجع ماضي الغيواني الذي كانت أحداثه قبل ميلاد الراوي ، حين هرب الغيواني إلى تونس خوفا من المدينيين والحدث الذي وقع لأمه : "فقد ماتت والدته أميزار بعد خروجه من القصر عام الجراد بشهر، ويومها كان في طريق القوافل، ولم يصله خبرها، ولم يحضر لدفنها، ما جعله متحسرا

عليها، فخلدها بابنته. "(14)، فاسترجاع قصة الغيواني و ابنته تمهيد لأحداث ستأتي لاحقا وهي تعلق الرواي بأميزار ابنة الغيواني ودخولها حلقة الحكوي.

كما يسرد لنا أحداثا تبين لنا طبيعة المجتمع التواقي المتكون من الحر والعبد، وحب الرجال لخلفة الذكور أكثر من الإناث، حيث أسترجع لنا قصة والد سيد الدولة ولون بشرته ، حيث " يفسر تلك المهجنة ، ما روته عمتي نفوسة، بعظمة لسانها، من أن والده سيد الهوصاوي، تزوج بأمتة بيدارية، بعدما فقد زوجته الحرة أعويشة في بداية شبابه، ولم تنجب له خلفا، ففكر في الزواج بأمتة البيدارية، حيث يتزوج الرجل أمتة للخلافة وإنجاب الذكور أكثر من البنات، فولدت له سيد الدولة"(15).

ومن الاسترجاعات الداخلية والتي وقعت ضمن زمن الحكاية، أي بعد بدايتها حيث عاد بذاكرته إلى طفولته عندما كانوا يحفظون القرآن عند سيدهم يقول: " .. كنا في زمن الشتاء نأتي لسيدنا بالخطب والزيوان من السباح، فيوقده لنا بغرض تدفئتنا حين شتوتنا، لقلة اللباس على لحمنا، وماتبقى منه كان يستعمله بيته مع أسرته، كما كان سيدنا يعطينا عطلة فجائية تدعى التحريره"(16) وهذا الاسترجاع الغرض منه ربط العلاقة بين عنوان الرواية مملكة الزيوان والوسائل المعتمدة في حياتهم من ذلك الزيوان ،حيث كان وسيلة للتدفئة على أيامه، واستغلال أهل توات لما تنتجه تلك الطبيعة القاسية.

يمكن القول أن تلك الاسترجاعات كان بعضها مقصودة لتهيئة القارئ بدخول أطراف جديدة في الرواية، والتي يكون لها دور في الأحداث ، وبعضها لم تكن مقصودة لذاتها وإنما جاءت لتبين لنا طبيعة المجتمع التواقي .

3-2 الاستباق:

يعتبر الاستباق " حالة استشراف وقراءة واستقدام للآتي"(17)، من الاستباقات استقدمها الرواي في الرواية قوله:

"مع حلول نهاية الثمانينيات من القرن الماضي، أكون أنا والداعلي، قد اغتسلنا من طيننا حقا، وجففنا عرق شبابنا، ليس بطرف عمامتنا الكاكية من على سحنة جبهتنا، وإنما بمناديلنا الوردية، التي

بدأت تفد علينا كوافد جديد⁽¹⁸⁾. وهو استباق يبين فيه الراوي التغيرات التي طرأت على المجتمع الذي سيروي لنا عنه.

"هاهي أمارات الخريف قد هلت، فمتى رأيت الأطفال المتعلمين في نهاية المرحلة الابتدائية، أو المتدربين بالإعدادية، قد أخذوا في الإسراع بنقل الغبار على حميرهم إلى السباح، فاعلم يقينا بأن موعد الدراسة قد قرب، وأوشك على الاقتراب"⁽¹⁹⁾ فهذا الاستقدام مؤشر على قرب موعد الدراسة و يظهر جانباً من معاناة الأطفال، حيث يستغلون في العمل صيفاً لتوفر لقمة العيش مساعدة آبائهم وكذا ليتمكنوا من توفير مصاريفهم لإتمام دراستهم

4- المدة

4-1- تسريع السرد:

1- الخلاصة: هي في الحكى سرد "أحداث ووقائع يفترض أنها جرت في سنوات أو أشهر أو ساعات، واختزلها في صفحات أو أسطر، أو كلمات قليلة دون التعرض للتفاصيل"⁽²⁰⁾. ونجد ذلك في اختصار الراوي لسنوات الجامعة الأربع، حيث لم يتعمق في الحكى والسرد عنها طويلاً فلم تتجاوز الأربع صفحات، على عكس أحداث الطفولة التي غاص وتعمق في سرد تفاصيلها، ومن اختزالات الراوي نجد قوله: "غادرنا ساحة أول ماي مغرباً، مودعين العاصمة، وسنواتها الأربع، التي شربنا فيها الحلو، ولعقنا فيها المر، وتعلمنا فيها فنونا شتى من صنوف العلم، وفنون الصعلكة..."⁽²¹⁾.

2- الحذف: يقول عنه حسن بحراوي بأنه "جزءاً من القصة مسكوتاً عنه كلية، أو إشارة إليه فقط بعبارات زمنية تدل على مواضع الفراغ الحكائي من قبيل: ومرت بضعة أسابيع، أو مضت سنين..."⁽²²⁾، وينقسم الحذف إلى قسمين محدود وغير محدود. **فالمحدود** هو الذي تذكر فيه المدة الزمنية المحدوفة، فالراوي سرد لنا عن قدوم خبر عن الغيواني الذي هاجر منذ سنين وحدد زمن ذلك بقوله: "في صباح أحد أيام الشتاء الباردة، خرجت رفقة الداعلي نتشمس وننعم بدفء الشمس بالساحة المحاذية للقبة، وبينما نحن نرتعد من شدة البرد، إذ مر علينا رجل كبير السن لانعرفه..."⁽²³⁾.

كما حدد زمن دخوله للكتاب وذلك بعد شهر ونصف من ختانه، واستغنى عن ذكر ما حدث في تلك المدة ربما لعدم وجود أحداث تستدعي أهمية في الحكى ، ودخول الأطفال للكتاب هي عادة متوارثة عند أهل الجنوب بصفة عامة . "ولما كان الأمر مطلع الصيف، وذلك بعد ختاني بشهر ونصف الشهر، أدخلني والدي للكتاب القرآني المسمى أقريش، رفقة الداعلي دائما... "(24).

ومن عادات أهل توات "التوزيع" وهي عمل جماعي يتعاون فيه أفراد توات ليساعدوا بعضهم إما في حصاد أو بناء أو غيره ، وتكون بفصل الصيف وقت الإجازة . ذكره الراوي هذا الحدث ليعين عادات أهل توات، وحدد زمنها فترة الصيف، باعتبار دخول الكتاب يكون في فصل الصيف بقوله: " بعد شهر من دخولنا للكتاب، وفي أحد الليالي التي كنا نذهب فيها إليه بعد المغرب، لقراءة السور القصار مجتمعين ومتحلقين، المسماة سور الليل، وبعد خروجنا في ذلك الظلام الذي كان يخيم على القصر ، ونحن نردد بصوت جهوري:

اللهم صلي على سيدنا محمد عليه السلام

وما إن بلغنا قبالة ضريح ولينا سيدي شاي الله حتى سمعنا صوت البراح يفتت سكون القصر...فأسند يده اليمنى إلى حائط، وهو يقول بصوت عال:

أمر الله وأمر الجماعة

أسمعوا ألا الخير

هناك أتوزة في فقارة القصر التحتاني غدا "(25)

ودخول الكتاب له أهمية كبيرة ، هو فرحة للعائلة التواتية يهتمون بالذكر ليتم ختمه ويدعم بحوافز ليتم له ذلك حيث تقام له شبه وليمة عند كل ختمة لحزب، وهو ما ذكره الراوي : "بعد هذا بأسابيع بدأ لنا سيدنا بالسور القصار صعودا، وكان ذلك عبر مراحل تذكر، كعند وصول سورة الأعلى، وعم ، والرحمن ، وإنا فتحنا، ويس، إلى أن وصلنا مطلع ثمن يستبشرون من سورة آل عمران، فأقاموا لنا مناسبة تسمى بالسلوك، كتلك التي أقيمت يوم دخولنا "(26)

كما استرجع الراوي زيارته للسباح في قوله: "في أحد أيام الخميس التي كنا لاندرس فيها بالكتاب، حملي الفضول أنا والداعلي لمرافقة والده لزيارة السباح عصرا ، فركبنا نحن الاثنين على حمارنا الأبيض المتكسر بياضه، ورافقنا والده راجلا ممسكا بذيله، فانطلقنا لجهة الغرب أسفل القصر، في زقاق طويل منحدر، لا أثر فيه إلا لأدام الحمير وحوافرهم... كان هديل اليمام على النخيل، ونهيق الحمير المتقطع في فضاء السباح غالبا في تلك العشية ، ويقطع إطباقها المخيف، وكنا كلما حططنا رحالنا بسبخة من سباحنا الكثيرة والمتعددة، يسميها لي أمبارك باسمها، فهذه سبخة الفوقانية، وهذه السبخة التحتانية... لأجل هذه السباح يولد سيدي، قلل من شأن أختك مريمو، لأنها بنت لاثرت، ورفع من شأنك ، لأنك ثرت، هي ملك لكم، ونحن خدام راعون لها "(27)، هذا الاسترجاع الغاية منه التذكير بما كان سائدا في فترة الستينات من حرمان البنت من الميراث، والتميز العنصري في منطقة توات، مجتمع السادة والعبيد كما كنا أيام الجاهلية. فالتركيب السوسولوجي في المنطقة يحلينا لزمن غابر وكأن الزمن توقف في تلك المنطقة من أيام الجاهلية.

أما الغير المحدد فلا تذكر فيه المدة المحذوفة، والراوي اعتمد هذه التقنية، حيث تخطى فترات من الزمن لم يذكر لنا فيها ما حدث بالتفصيل كما حدده في أحيين كثيرة ، وترك القارئ يشغل ذهنه وخباله. وقد يكون عدم ذكره لما وقع في تلك الفترة لعدم وجود أحداث بارزة في حياته تستدعي الوقوف عندها. ومن أمثلة الحذف الغير محدد نجد لم يحدد لنا مدة ختم القرآن في قوله: "بعد عامين أو ثلاث ، نكون قد قفلنا راجعين على سور القرآن نزولا حتى نبلغ ما بدأنا به يوم بدايتنا، فتقام لنا مناسبة أخرى يطلق عليها الحفوض، يقال لنا بعدها أننا أضحينا من الحفاظ، يدعى لمكرمتهما الناس حتى من القصور القريبة والمجاورة، فأجازى بأكثر ما نلت من غنائم مياه الفقاقير يوم سلوكي "(28) كما اختصر سنوات الدراسة الابتدائية، وتجاوز تلك المدة لعدم وجود أحداث بارزة على حد قوله: "مرت سنوات الدراسة الابتدائية الأربع بالقصر، دون حدث بارز يذكر، باستثناء نزول معلم الفرنسية علينا، في سنتنا الرابعة والأخيرة بالقصر، كان تليا من أبناء الشمال، ولم يطق معيشتنا ، فترك أمرنا لمعلمنا

البشاري "(29)، وهذا يعكس البيئة الصحراوية الصعبة التي يصعب العيش بها إلا لأبنائها، وبالتالي يكون تقوقع حتى بالتفكير في مجتمع غير منفتح على ما حوله.

2- إبطاء السرد:

1- الوقفة: تعد تقنية من تقنيات تعطيل السرد وهي "توقفات معينة يحدثها الراوي بسبب لجوئه إلى الوصف، فالوصف يقتضي عادة انقطاع السيرورة الزمنية ويعطل حركتها"⁽³⁰⁾. والراوي عطل السرد عند حديثه عن نفاس والدته ، ووقف عند العادات التي تمارس للنفساء عند أهل توات واللباس والأكل... وكذا البساطة التي يعيشونها والفقر المحيط بهم. في قوله: "يوم خروج أمي من النفاس، بل يوم خروجي من النفاس، جاءت عيشة مباركة، وتحلفت ابنتها النائرة هذه المرة، لأنها كانت منشغلة بأمر استقبال زوجها... ولا كانبساط الذراع مع اليد لإبعاد ذباب الوجه، ولا كانبساط الذراع مع اليد بعد الحصد، ما يجعله مشدودا نحو الأسفل"⁽³¹⁾.

2- التواتر: فالخطاب الروائي أو "الحكاية يمكنها أن تروى مرارا وتكرارا حدثا وقع مرة واحدة فقط أو يمكنها أن تروى مرة واحدة ما حدث مرارا وتكرارا"⁽³²⁾. ورواية مملكة الزيوان تكررت فيها الإشارة للسحر وفعاليته في قصور توات، فنجد تعلق عمه الراوي الدائم بهواجس السحر مما جعلها دائمة التفكير بأن ما يحدث هو نتيجة حجابات الطالب أيقش يقول: "لقد كانت عمتي نفوسة شقيقة والدي، تخشى علي وعلى شقيقها، أن يذهب حظنا من تلك السباح، والقواريط، والفقاير...، ما جعلها تتعب أمي كثيرا بهواجس وساوسها...."⁽³³⁾.

ويتكرر ذكر ذلك في قوله: "يقول المثل السائر عندنا بتوات، يابن أخني:

(للي ماجابوا المكتوب، أيجيبوه لكتوب)

كنت متكئا فعدلت وضعية جلوسي أمامها، فواصلت حديثها:

ولماذا لا نتوسل في قضيتك بالطالب أيقش؟

أوليس هو الذي تودد به، وتوسل به أعمامك؟"⁽³⁴⁾.

فالذهاب للطالب أيقش يعتبر السبيل والخلاص من أي مشكلة قد تواجهك في منطقة توات فالراوي لم تشفع له ثقافته بل نهج نهج أعمامه وأسلافه ورأى أن خلاصه بيد أيقش وتوجه إليه بغية الحصول على حجابات تساعد في مشكلته العاطفية، يقول: "مرت عليا عشية الجمعة وليلها بطيئة

حتى كان اليوم من الغد، وقد استبطأت صباحه كذلك، ولما صلى العصر، حملت معي دريهمات ،كنت قد اقتطعتها وخليتها من منحتي الجامعية، للطوارئ والنائبات، قطعت الساحة وحدي مهرولا، مخترقا الزقاق التحتاني الموصل لبيت الطالب أيقش⁽³⁵⁾.

فتكرار حدث الذهاب للطالب أيقش الغرض منه تبيان المستوى الفكري في تلك البيئة ، وأن الطبع يغلب التطبع ، والإيمان بالسحر ليس حكرا على الجاهل فقط، بل حتى المثقف ينجر نحو تلك الأفكار والمعتقدات.

خاتمة:

نخلص من خلال هذا البحث إلى النتائج التالية:

- مقولة الزمن حظيت باهتمام النقاد والمفكرين، واعتمدت تقنياته المختلفة في الرواية الحديثة.
- اعتمد الكاتب تقنيات الزمن المختلفة فكانت تقنية الاسترجاع للأحداث الماضية طاغية في المتن الروائي ليعيدنا لمراحل طفولة البطل بكل تفاصيلها فعقدت بذلك الرواية علاقة مع الذاكرة، كما استخدم الاستباق لبعض الأحداث في سرده للماضي .
- وقد احترم مواقيت تبطيء السرد وتسريعه، فبطئ السرد في مواضع حديثه عن طفولته ونفاس أمه، وسرع السرد في انتقاله لمرحلة الثمانينات في فترة الجامعة وتخرجه منها ، وكسر خطية الزمن قللت من الرتابة في السرد وأعطت جمالية للنص وحركت فيه عنصر التشويق .

هوامش:

- 1- ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار الفكر بيروت للطباعة والنشر والتوزيع، مج:8 (د ط)، (د ت ن)، ص:94.
- 2- لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، لبنان، ط1، 2002، ص:37.
- 3- عبد السلام صحراوي، عتبات النظرية الأدبية الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، قسنطينة، ط1، 2010، ص:163.
- 4- زكريا إبراهيم، مشكلة البنية، (نقلا عن معجم لالاند)، دار مصر للطباعة ، (د ط)، (د ت ن)، ص:34.
- 5- ابن منظور ، م س، مادة :زمن، ج:6، ص:87.
- 6- الزمخشري، أساس البلاغة، ج1، تح: محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ط1، 1998، ص:423.
- 7-مرشد أحمد، البنية والدلالة في روايات ابراهيم نصر الله، درا فارس للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2005، ص:233.
- 8-سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي الزمن -السرد- التبئير ، بيروت، لبنان، ط3، 1997، ص:69.
- 9-آلان روب غريبة، نحو رواية جديدة، تر: مصطفى إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، دط، دت ط، ص:134.
- 10-جيرار جينيت، خطاب الحكاية (بحث في المنهج)، تر: محمد معتصم وآخرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط:3، 2003.
- 11-حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصيات)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط، 1990، ص:139.
- 12- الصديق حاج أحمد، مملكة الزيوان، فيسيرا للنشر، الجزائر، دط، 2013، ص:90.
- 13- نفسه ، ص:93.
- 14- نفسه، ص:99.
- 15- نفسه، ص:117.
- 16- نفسه، ص:126.

- 17-عبيد، محمد، صابر وسوسن البياتي، جماليات التشكيل الروائي، دراسة في الملحمة الروائية، مدارات الشرق، دار الحوار اللاذقية، ط1، دت ط، ص: 215.
- 18-مملكة الزبوان، ص: 25.
- 19-نفسه، ص: 151..
- 20-حميد لحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1991، ص: 76.
- 21-مملكة الزبوان، ص: 221.
- 22-حسن بحرأوي، م س، ص: 156.
- 23-مملكة الزبوان، ص: 95.
- 24-نفسه، ص: 115.
- 25-نفسه، ص: 121.
- 26-، نفسه، ص: 122.
- 27-نفسه، ص: 123.
- 28-نفسه، ص: 124.
- 29-نفسه، ص: 139.
- 30-حميد لحمداني، م س، ص: 76.
- 31-مملكة الزبوان، ص: 61.
- 32-جيرار جينيت، م س، ص: 27.
- 33-مملكة الزبوان، م س، ص: 40.
- 34-نفسه، ص: 211.
- 35-نفسه، ص: 212.